*المشاكلة*

*بحث فى دراسات بلاغيه*

إعداد أ/ *محمد سعد حسن*

*قسم اللغة العربية*

*كلية اللغات – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*mohamad.saad@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في المشاكلة**

**الكلمات المفتاحية : الشبه والمثل ،التشاكل ، الشاكلة الناحية**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن المشاكلة**

1. **عنوان المقال**

**المشاكلة، مفاعلة من الشكل: وهو الشبه والمثل، يقال: تشاكل الشيئان، وشاكل كل منهما صاحبه، أي: صار شبيهًا له ومثيلًا، وفي فلان شبه من أبيه وشكل، وفي القرآن الكريم: {ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ} [ص: 58]، فالمشاكلة كالتشاكل معناها الموافقة والمماثلة، والشاكلة الناحية، والطريقة قال تعالى: {ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ} [الإسراء: 84]، أي: طريقته ومذهبه الذي يُشبهه ويوافقه، وأشكل الأمر: اختلط والتبس، ومنه المشكلة، وهو الأمر الذي توافقت فيه الأضداد حتى أصبح لا يمكن التمييز بينها.**

**أما معناها في اصطلاح البلاغيين: هو ذكر الشيء بلفظ غيره، لوقوعه في صحبته تحقيقًا أو تقديرًا، والمراد بالشيء في التعريف المعنى، فالمشاكلة، ذكر المعنى بلفظ غير لفظه الموضوع له، بل بلفظ موضوع لمعنًى آخر، والمصوغ لذكر المعنى بلفظ غيره هو وقوع ذلك المعنى في صحبة معنى آخر مدلولٍ عليه بلفظه الحقيقي.**

**ومثال ذلك، قوله تعالى: {ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ} [الشورى: 40].**

**وقول الشاعر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **من مبلغ أثناء يعرب كلها** | **\*** | **أني بنيتُ الجار قبل المنزل** |

**ففي الآية: وقعت لفظ سيئة الثانية، وليس مقصودًا بها حقيقة السيئة التي يُعاقب المرء على فعلها، وإنما المقصود بها الجزاء الواقع بالمعتدي، فقد ذكر الجزاء هنا بلفظ السيئة، والذي سوَّغ وقوع الجزاء بلفظ السيئة وقوعه في صحبة السيئة الأولى في الآية؛ حيث قصد بها معناها الحقيقي وهو الفعل المنهي عنه.**

**وفي البيت، جاءت كلمة بنيت إلى جانب الجار، وهو لا يقصد بها حقيقة البناء؛ لأن الجار لا يُبنى، والذي يبنى هو الجدار أو المنزل، ومن ثم جاء هذا المعنى مذكورًا بلفظٍ غير لفظه الموضوع له.**

**والذي سوغ ذلك هو وقوع هذا المعنى بصحبة البناء الحقيقي، وهو بناء المنزل.**

**أقسام المشاكلة:**

**والمشاكلة كما هو واضح من التعريف قسمان:**

**أحدهما: ما كان وقوع المعنى في صحبة غيره وقوعًا محققًا، يعني: أنه وارد في اللفظ، كما نراه في الأمثلة السابقة، فوقوع سيئة الثانية في الآية الكريمة: {ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ }، مرادًا بها الجزاء والعقاب، وإنما صح لوقوع المعنى الآخر معبرًا عنه بلفظه الخاص به، وهو سيئة الأولى، وهو وقوع حقيقي كما هو واضح، وكذا بناء المنزل، جاء مصاحبًا لبناء الجار مصاحبة حقيقية، كما هو واضح في البيت.**

**ومن ذلك ما هو معروف ومشهور، من قول أبي الرقعمق الأنطاكي:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **قالوا اقترح شيئًا نجد لك طبخه** | **\*** | **قلت اطبخوا لي جبة وقميصا** |

**فالجبة والقميص لا يطبخان، وإنما يخاطان، والذي سوغ الطبخ في جانب الجبة والقميص، وقوع الطبخ الحقيقي مصاحبًا له في البيت، وهي مصاحبة حقيقية في اللفظ.**

**ومن أمثلة هذا النوع، قول الله تعالى: {ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ} [البقرة: 194]، فالمقصود بالاعتداء الثاني، هو الجزاء الذي يقع على المعتدي، وقد سوغ التعبير عن الجزاء بلفظ الاعتداء، وقوع الاعتداء الحقيقي، وهو الاعتداء الأول في الآية الكريمة، في صحبته وقوعًا تحقيقيًّا.**

**ثانيهما: ما كان وقوع المعنى في صحبة غيره وقوعًا تقديريًّا، يعني: لا تكون المصاحبة في اللفظ، وإنما في الفعل والمقام، وذلك كقوله الله تعالى: {ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ} [البقرة:136- 138].**

**فقد كان النصارى، يغمسون أولادَهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية، ويقولون: إن ذلك تطهير لهم، فإذا فعل الواحد منهم ذلك بولده، قال: الآن صار نصرانيًّا حقًّا، ولا يزال هذا العمل موجودًا إلى يومنا هذا، فكانوا يسمون ذلك الفعل صبغة، وهو مصدر على وزن فِعلة بكسر الفاء وسكون العين، فهو اسم هيئة، والشاهد في الآية الكريمة قوله: {ﮚ ﮛ}، أي: تطهير، فالمؤمنون أمروا أن يقولوا: طهرنا الله بالإيمان تطهيرًا لا كتطهير النصارى الذي يسمونه صبغًا، فالإيمان يُطهر النفوس ويزكيها من أدْرانها وأوساخها، فجيء بلفظ الصبغة مقصودًا به التطهير بالإيمان على سبيل المشاكلة، وإن لم يكن قد تقدَّم لفظ الصبغة؛ لأن قرينة الحال التي هي سبب الغمس، من غمس النصارى أولادهم في الماء الأصفر، دلت على ذلك.**

**ومثال ذلك أيضًا: أن تقول لرجل رأيته يغرس شجرًا، وأنت تعلم أنه يسيء عشرة أهله: اغرس المعروف في أهلك، فعبرتَ عن صنع المعروف بالغرس، بوقوعه في صحبة الغرس تقديرًا، بقرينة رؤيتك إيَّاه وهو يغرس الشجر، وكأنك قلت له: اغرس المعروف كما تغرس الشجر.**

**ومن هذا النوع، ما رُوي: أن بعض الولاة كان يغرس سيالًا، السيال شوك أبيض طويل إذا نُزع خرج منه مثل اللبن، وكان ذلك في جامع بغداد، فوقف عليه شاعر وأنشد:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إن الولاية لا تدوم لواحد** | **\*** | **إن كنت تنكره فأين الأول؟** |
| **واغرس من الفعل الجميل غرائس** | **\*** | **فإذا عُزلت فإنها لا تُعزل** |

**أقام اغرس مقام اسمع؛ ليشاكل فعل الوالي، وقد أوضحنا أن المشاكلة هي ذكر شيء بلفظ غيره، لوقوعه في صحبته تحقيقًا أو تقديرًا، وأنها قسم قائم برأسه من المحسنات البديعية، إلا أن هذا اللون نراه يجامع أحيانًا، وفي بعض الأساليب ألوانًا أخرى من الفنون البديعية؛ سواء المعنوية، أو اللفظية، ولا تعارضَ بين المشاكلة في هذه الأساليب، وبين تلك الفنون.**

**وفي هذه الحالة حيثما نظرت إلى الأسلوب، وما فيه من ألوان المحسنات، أدخلته فيها، فإذا نظرت إلى ما فيه من المشاكلة فهو من باب المشاكلة، وإذا نظرت إلى ما فيه من ألوان أخرى، فهو من بابها.**

**بعض الألوان التي تُجامع المشاكلة:**

**أ. الطباق: وهو أحد الألوان البديعية التي تُحسن المعنى وتزينه، وأنه الجمع بين المعنيين المتقابلين في الجملة.**

**والمشاكلة قد تُجامع الطباق إذا كان طرفاها ضدين، وذلك كقول القاضي شريح، لرجل أدلى عنده بشهادة: "إنك سبط الشهادة"، فقال الرجل: "إنها لم تجعد عني"، فالسبوطة، معناها: السهولة والاسترسال، والامتداد، والجعودة، معناها: الصعوبة والالتواء، وهما وصفان حقيقيان من أوصاف الشعر، يقال: شعر مسبوط، يعني: منظم ومرسل، وشعر مجعد، يعني: ملتوٍ ومتداخل بعضه في بعض، وقد أراد القاضي شريح، هنا من سبوطة الشعر، استمرار حفظها لدى الشاهد، وهذا تعبير مجازي مبناه التشبيه، فشاكل الرجل في الرد، وقال: إنها لم تجعد عني، يعني: لم تغِب ولم تصعب ولم تلتوِ، والذي سوغ له هذا، تسمية القاضي، استمرار الشهادة: سبوطة، فكان هذا مدعاة ذاك.**

**وفي هذا المثال، يتضح اجتماع المشاكلة مع الطباق، فالشاهد الذي أدلى بشهادته عند القاضي شريح، ساغ له أن يصف الشهادة بالجعودة في قوله: إنها لم تجعد عني، مشاكلًا بذلك قول القاضي له ابتداءً: "إنك لسبط الشهادة"، أما الطباق: فلأن السبوطة ضد الجعودة، كما هو واضح، والجمع بين الضدين؛ هو الطباق على نحو ما علمت.**

**ب. مراعاة النظير: وهي الجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه، لا بالتضاد، وهو أحد الفنون البديعية المعنوية، وهذا اللون قد يجامع المشاكلة كالطباق، وذلك إذا كان طرفا المشاكلة متناسبين.**

**كما رُوي: أن رجلًا لم يؤدِّ ما عليه من فرائض نحو ربه، قال لناصح له: أليس لا إله إلا الله مِفتاح الجنة؟ يقصد أن النطق بها كافٍ لتحقيق رضى الله عنه، فيدخله الجنة، فقال الناصح: وكل مفتاح له أسنان، وأسنان مفتاح الجنة الفرائض من صلاة، وصيام، وزكاة، وحج.**

**فسُمَّت هذه الفرائض أسنانًا على سبيل المشاكلة، حيث سمَّى الأول لا إله إلا الله مفتاحًا، وواضح أن طرفي المشاكلة، وهو المفتاح والأسنان، بينهما تناسب، فيكون أيضًا مراعاة النظير، فإذا نظرت إلى تسمية الفرائض أسنانًا؛ لوقوعها في صحبة المفتاح، قلتَ: إن في الأسلوب مشاكلة، وإذا نظرت إلى التناسب بين المفتاح والأسنان، قلت: إن في هذا الأسلوب مراعاة النظير، وإذا نظرت إليهما معًا، قلت: في الأسلوب محسنان، مشاكلة باعتبار، ومراعاة نظير باعتبار، ولا تعارضَ؛ لأن النكات البلاغية لا تتزاحم، وإنما قد تتوافر في الشاهد الواحد.**

**ج. الجناس: و معناه عند البلاغيين: تشابه الكلمتين لفظًا مع اختلافهما معنًى، وهو من المحسنات اللفظية، والمشاكلة قد تجامع هذا اللون، ونذكر من ذلك، ما جاء في قوله تعالى: { ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ }، وقوله: { ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ}، فإذا نظرتَ إلى ذكر الجزاء بلفظ السيئة، وهي السيئة الثانية؛ لوقوعه في صحبة السيئة الأولى، قلت: أن في الآية مشاكلة، وإذا نظرت إلى أن الكلمتين اتفقتا في اللفظ واختلفتَا في المعنى قلت: أن في الآية جناسًا، وإذا نظرت إليهما معًا قلت: أن في الآية مشاكلة وجناسًا، والآية الثانية، وقع فيها الجزاء بلفظ الاعتداء؛ لوقوعه في صحبة الاعتداء، فإذا نظرت إلى هذا، قلتَ: أن فيه مشاكلة، وإذا نظرت إلى أن اعتدى، واعتدوا كلمتان تشابهتا لفظًا، واختلفتَا معنًى، قلتَ: في الآية جناس، ولا تعارض.**

**والسؤال هنا: هل المشاكلة حقيقة، أو هي من قبيل المجاز؟**

**وللجواب نقول: إن المجاز، هو استعمال اللفظ في معنًى غير المعنى الموضوع له؛ لعلاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي، وقرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، وإذا نظرنا إلى المشاكلة ومعناها، وجدنا أن اللفظ فيها مستعمل في معنًى غير المعنى الذي وضع له، فمثلًا لفظ الاعتداء الثاني، في قوله تعالى: { ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ }، ليس مستعملًا في معناه الوضعي، وهو الفعل المذموم المعاقَب عليه، وإنما استعمل في الجزاء والعقاب، وهذا يعني: أن المشاكلة ليست من قبيل الحقيقة اللغوية، فهل هي من قبيل المجاز اللغوي؟**

**بعض العلماء، لا يرى اندراج المشاكلة، في باب المجاز اللغوي؛ لعدم انطباق معناه عليها، ذلك أن المجاز لا بد فيه من علاقة مصححة لاستعمال اللفظ في غير ما وضع له، وعلاقات المجاز أحصاها العلماء وتعارفوا عليها، فإذا كانت العلاقة المشابهة؛ كان المجاز استعارة، وإلا فالمجاز المرسل، وعلاقاته معروفة ومحصورة، وإذا فتشنا في المشاكلة، عن العلاقة التي جوَّزت النقل وسوغت استعمال اللفظ في معنى غير معناه الموضوع له، وجدنا ألَّا علاقة في نظر هؤلاء البعض، سوى وقوع اللفظ الثاني في صحبة اللفظ الأول، حقيقةً أو تقديرًا.**

**وأن هذا الوقوع فقط، هو المسوغ لمجيء المعنى الثاني، بلفظ المعنى الأول، وهذا المسوغ لا يرقى إلى درجة المجاز؛ إذ أن الوقوع ليس معدودًا ضمن علاقات المجاز المتعارف عليه، فلا تكون المشاكلة من باب المجاز، وإذا كانت المشاكلة لا تدخل في باب الحقيقة، كما أنها لا تدخل في باب المجاز، فإن هذا الفريق من البلاغيين، يرى أن المشاكلة واسطة بين الحقيقة والمجاز.**

**ويقول العلامة بهاء الدين السبكي، في: (عروس الأفراح): "والتحقيق أن المشاكلة من حيث هي مشاكلة ليست حقيقة، ولا مجازًا؛ لأنها مجرد ذكر المصاحب بلفظ غيره لاصطحابه"، جاء ذلك في شروح التلخيص.**

**ويعلق العلامة عبد الحكيم، في حاشيته على تعريف السعد التفتازاني، في: (المطول)، للمشاكلة بقوله: قال الشارح -يقصد السعد التفتازاني في شرحه لـ(المفتاح)- سواء كان بينهما شيء من العلاقات المعتبرة في المجاز، كإطلاق السيئة على جزاء السيئة المسبب عنها، المترتب عليها، أو لا، كإطلاق الطبخ على خياطة الجبة والقميص.**

**ومن ههنا قوي إشكال المشاكلة؛ لأنها ليست بحقيقة وهو ظاهر، ولا المجاز؛ لعدم العلاقة، ولا محيص سوى التزام قسم ثالث في الاستعمال الصحيح، أو القول بأن الواقع المذكور نوع من العلاقة، فيكون مجازًا.**

**ويكمل الشيخ عبد الحكيم، تعليقه فيقول أيضًا ما نصه: القول بكونه مجازًا ينافي كونه من المحسنات البديعية، وأنه لا بد في المجاز من اللزوم بين المعنيين في الجملة، فتعين الوجه الأول، ولعل السر في ذلك، أن المشاكلة نقل المعنى من لباس إلى لباس، فإن اللفظ بمنزلة اللباس؛ ففيه إراءة المعنى بصورة عجيبة، فيكفيه الوقوع في الصحبة، ويكون محسنًا معنويًّا، وفي المجاز نقل اللفظ من معنًى إلى معنى، فلا بد من علاقة مصححة للانتقال، والتغليب أيضًا من هذا القسم؛ إذ فيه أيضًا نقل المعنى من لباس إلى لباس آخر، وإن صرح الشارح -رحمه الله- فيما سبق بكونه من باب المجاز.**

**والحقيقة، والمجاز، والكناية أقسام للكلمة، إذا كان المقصود استعمال اللفظ في المعنى، وأما إذا كان المقصود نقل المعنى من لفظ إلى آخر فهو ليس شيئًا منه.**

**ويذهب العلامة عبد الحكيم -كما يذهب السبكي- إلى أن المشاكلة واسطة بين الحقيقة والمجاز، وخروج المشاكلة عن باب الحقيقة، أمر لا جدالَ فيه ولا مناقشةَ، وذلك لوضوحه وجلائه.**

**أما كونها خارجة أيضًا عن باب المجاز، فهو موضع نظر ومناقشة، وذلك إذا تتبعنا أمثلة المشاكلة وأساليبها، وجدنا في كل منها نوعًا من علاقات المجاز، سواء المشابهة أو غيرها من علاقات المجاز المرسل، فنجد علاقة المشابهة، في قول أبي الرقعمق السابق:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **قالوا اقترح شيئًا نجد لك طبخه** | **\*** | **قلت اطبخوا لي جبة وقميصًا** |

**حيث عبر الشاعر عن الخياطة بالطبخ؛ تشبيهًا لها به، في كونها مما ينبغي أن تكون موضع رغبتهم، ومحل عنايتهم، فإذا كانت رغبتهم قد اتجهت إلى الطبخ ليطعموا، فينبغي أن تكون منهم مثل تلك الرغبة في خياطة جبة وقميص، يتقي بهما قارس البرد، ويعتصم من أذاه، وإجراء الاستعارة في هذا الأسلوب على هذا النحو لا تجد فيه حرجًا، أو غَضاضةً، كما نجد المجاز المرسل لعلاقة السببية في قوله تعالى: {ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ}، وقوله: {ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ} [البقرة: 194]، وقوله: {ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ} [النحل: 126].**

**بل إن الخطيب القزويني، في إيضاحه ساق بعض هذه الآيات شاهدًا على هذا المجاز المرسل، الذي تكون علاقته السببية، كما ساقها نفسها مثالًا للمشاكلة؛ لذا فإنا نطمئن إلى أن المشاكلة تدخل في باب المجاز، سواء الاستعارة أو المجاز المرسل، وهذا لا تعارض فيه؛ إذ أن عدها في باب المشاكلة منظور فيه إلى الوقوع في صحبة اللفظ الأول الدال على معناه الحقيقي، وإن هذا يحسن المعنى ويكسبه جلالًا وشرفًا، وعدّها من باب المجاز منظور فيه إلى أن استعمال اللفظ في غير ما وُضع له لعلاقة مصححة لهذا النقل، وقرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.**

**وسؤال آخر يطرح نفسه: هل المشاكلة محسن لفظي أو معنوي؟**

**وللجواب نقول: إن المحسن المعنوي، هو ما كان التحسين فيه راجعًا إلى المعنى أولًا بالذات، وإلى اللفظ ثانيًا وبالعرض، وأن المحسن اللفظي عكس ذلك، وأن البلاغيين وضعوا ضابطًا للمحسن المعنوي، وهو أنك إذا غيرت اللفظ، أو أبدلته بغيره لم يخل ذلك بالمحسن، بل يبقى كما هو، وعكس ذلك المحسن اللفظي، وإذا نظرنا إلى معنى المشاكلة، وأنها ذكر الشيء بلفظ غيره، لوقوعه في صحبته تحقيقًا أو تقديرًا، نجد أن هذا المعنى يتناول الألفاظ، ويومئ إلى أن التصرف والوقوع في الصحبة إنما كان في جانب الألفاظ، فهل معنى هذا أن التحسين في المشاكلة، إنما كان في الألفاظ قصدًا وأصالةً، وإن كان ثمة تحسين للمعنى، فإنما جاء تبعًا لا قصدًا، وتكون على هذا لونًا من المحسنات اللفظية؟**

**الحقيقة: أن المشاكلة وإن جنح معناها إلى جانب اللفظ، إلَّا أنها معدودة ضمن المحسنات المعنوية، والبلاغيون ينظمونها ضمن فنون هذا القسم وألوانه، ذلك أن نقل اللفظ من معناه إلى معنى آخر، يُضفي على المعنى الثاني بهاءً ويكسوه جلالًا وجمالًا، كما أن التصرف في المعنى على هذا النحو، يجعلك أمام معنيين: معنى حقيقي لا يحتاج إلى فكر، ومعنى آخر يحتاج إلى فكر وتدبر، والمشاكلة معدودة ضمن الفنون المعنوية، حتى ولو جامعت محسنًا لفظيًّا كالجناس، وإنك لا تَعُدُّ الأساليب التي جامعت فيها الجناس محسنًا من القسم اللفظي، إلَّا إذا نظرت إلى الجناس، وإلى اتحاد كلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى فقط، دونما نظر إلى ذكر معنًى بلفظ غيره للمصاحبة، فأما إذا نظرت إلى ذلك وإلى أن التصرف كان في جانب المعاني، فلا خلاف في أنها من المحسنات المعنوية.**

**وسؤال أخير يطرح نفسه: ما هو أثر المشاكلة إذا كانت بهذا القدر من الأهمية في بلاغة الكلام؟**

**ونقول: أن المشاكلة تدخل في باب المجاز، سواء الاستعارة أو المجاز المرسل، ولا شك أن المجاز -وهو من أبواب علم البيان- يدخل في صميم البلاغة ومعناها، ولا خلاف على ذلك بين البلاغيين ونُقاد الأدب، غير أن دخول المشاكلة في صميم البلاغة، ليس من هذه الناحية فقط، بل إن أسلوب المشاكلة بما له من مقاصد يؤديها المتكلمون، وأغراض يرمون إليها، يُعد من متممات الكلام، ولا تصح للكلام بلاغته إلَّا به، ولا يعني هذا أن هذا اللون مطلوب في كل الأساليب، ولكن البلاغة لا تكتمل في الأساليب التي وردت على هذا الفن إلَّا به، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك تعليقًا على قول الأنطاكي:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **قالوا اقترح شيئًا نجد لك طبخه** | **\*** | **قلت اطبخوا لي جبة وقميصًا** |

**ومما هو شبيه ببيت الأنطاكي، بيت ابن جابر الأندلسي، الذي يقول فيه:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **قالوا اتخذ دهنًا لقلبك يشفه** | **\*** | **قلت ادهنوه بخدها المتورد** |

**وأسلوب المشاكلة في البيت من الوضوح بحيث لا يخفى عليك، ولكن يزداد الأمر جلاءً ووضوحًا، إذا قال قائل: بل اسقيني طعامًا، ردًّا على من سأله: هل أسقيك ماءً؟**

**فقد أبان القائل عمَّا في نفسه من أغراض بهذه المشاكلة، واستطاع أن يحقق بهذا الأسلوب عدَّة مقاصد، فلقد أبرز حاجته، وكشف عن مطلبه، وهو الطعام، وأنه ليس بحاجة إلى الماء، كما نبه المتكلم إلى سهوه وغفلته، وقد كان عليه أن يعلم حاجته إلى الطعام، وكأنه يوبخه قائلًا: كيف يشرب الجائع؟**

**وجاءت أغراض المتكلم، في صورة موجزة دون إطناب أو تطويل، وفي قول الأنطاكي في البيت المشهور:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **قالوا اقترح شيئًا نجد لك طبخه** | **\*** | **قلت اطبخوا لي جبة وقميصًا** |

**نجد أن الشاعر كان له إخوان أربعة ينادمهم أيام كافور الإخشيدي، فجاءه رسولهم في يوم قارس البرد، وليست له كسوة تقيه شره، فقال له: إخوانك يقرءونك السلام، ويقولون لك: قد اصطبحنا اليوم، وذبحنا شاة سمينة، فاشتهِ ما نطبخ لك منها فكتب إليهم:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إخواننا قصدوا الصبوح بسحرة** | **\*** | **فأتى رسولهم إلي خصوصًا** |
| **قالوا اقترح شيئًا نجد لك طبخه** | **\*** | **قلت اطبخوا لي جبة وقميصًا** |

**فقد عبر الشاعر عن الخياطة بالطبخ؛ تشبيهًا لها به في كونها مما ينبغي أن تكون موضع رغبتهم، ومحل عنايتهم إذا كانت رغبتهم متجهة إلى الطبخ؛ ليأكل ما طبخوه، فينبغي أن تكون منهم تلك الرغبة في خياطة جُبة وقميص، يقيانه شر البرد، ويعتصم بهما من أذاه.**

**وقد وصل الشاعر إلى غرضه، بتنبيههم إلى ما يريد بهذا الأسلوب، مع ما اشتمل عليه من استعارة رائعة، أليس هذا كافيًا لأن تكون للمشاكلة قوة وأثرًا في بلاغة الاسلوب وسموِّه ورفِعته؟**

**وفي قول الله تعالى: { ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ}، وتسمية تطهير الله صبغة، مشاكلة لفعل اليهود أو النصارى، إشارة إلى أن الإسلام الذي أراده الله لخلقه هو المطهر الحقيقي للنفوس والصدور، دون فعل اليهود أو النصارى، وأن فعل هؤلاء الذي يسمونه صبغًا لا يظهر له أثر، ولا علامة له؛ بينما أثر الإسلام وعلاماته ظاهرة واضحة على المؤمنين، كما يظهر أثر الصبغ في الثوب.**

**وقول بعض شعراء ملوك حِمدان:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وكل أناس لهم صبغة** | **\*** | **وصبغة حمدان خير الصبغ** |
| **صبغنا على ذاك أبناءنا** | **\*** | **فأكرم بصبغتنا في الصبغ** |

**فهذه الإفادة التي أفادتها الآية الكريمة، داخلة في مقاصد الكلام ومراميه، واللون الذي حقق هذه الإفادة، له مدخل في بلاغة الآية وإعجازها.**

**المراجع والمصادر**

1. **القزويني ، زكريا بن محمد القزويني تحقيق: محمد السعدي فرهود ، (الإيضاح في علوم البلاغة) ، طبعة رقم1، سنة النشر: 2001 م**
2. **الجرجاني، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، (دلائل الاعجاز) ، ط5، مكتبة الخانجي، 2004م.**
3. **أبو موسى، د. محمد محمد أبو موسى، (دلالات التراكيب دراسة بلاغية) ، القاهرة، مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1987م**
4. **المراغي، أحمد مصطفى المراغي، (تاريخ علوم البلاغة و التعريف برجالها) ، القاهرة، مكتبة و مطبعة مصطفى البابي، ط1، 1950م**
5. **فيود ، د. بسيوني عبد الفتاح فيود ، (علم البيان: دراسة تحليلية لمسائل البيان) ، القاهرة، مؤسسة المختار ، دار المعالم الثقافية، الإحساء ، ط 2، 1998 م**
6. **الخوارزمي ، الشيخ يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الملقب بسراج الدين السكاكي، (مفتاح العلوم) ، لبنان، مكتبة المقهى، نشر دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ، 1987م**
7. **الشاطئ، عائشة بنت الشاطئ، (التفسير البياني) ، مكتبة المجلس، الطبعة الأولى، 1962م**
8. **فيود، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، (علم البديع: دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع) ،القاهرة، مؤسسة المختار، 2004**
9. **الصعيدي، عبد المتعال الصعيدي، (البغية على الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة) ،مكتبة الآداب، 1999م**
10. **شاهين، كامل السيد شاهين، (اللباب في العروض و القافية) ،القاهرة، الهيئة العامة لشئون الأميرية، 1978م**
11. **القيرواني، ابن رشيق القيرواني، (العمدة في محاسن الشعر وآدابه) ،الناشر: دار الكتب العلمية، 2001م**
12. **أبو موسى، د. محمد محمد أبو موسى، (التصوير البياني) ،القاهرة، مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م**